اوا قيموا معنا وكثروا سوادنا وهذا يدل على ان تكثير سواد المجاهدين معدود
فى الجهاد وبمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعنى قال المنافقون
لو علمنا قتالا لقاتلنا معهم قالوا ذلك ابلاء لعذرهم فى ترك القتال والرجوع
الى المدينة فقال لهم ابعدكم الله يعنى عنكم وقيل انما القايل لذلك رسول
الله صلى الله عليه واله يدعوهم الى القتال عن الاسلام هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان يعنى باظهار هذا القول صاروا اقرب الى الكفر اذ كانوا قبل
ذلك فى ظاهر احوالهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا الستر وعلم المومنون منهم
ما لم يعلموه واللام بمعنى الى يعنى هم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان كقوله
سبحانه الحمد لله الذى هدانا لهذا اى الى هذا يقولون بافواههم ما ليس
فى قلوبهم ذكر الافواه تاكيدا لان القول قد يضاف اليها وقيل انما ذكر الافواه
فرقا بين قول اللسان وقول الكتاب والمراد به قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم
واضمارهم انه لو كان قتال لم يقاتلوا معهم ولم ينصروا النبى وقيل معناه
يقولون بافواههم من التقرب الى الرسول والايمان ما ليس فى قلوبهم فان
فى قلوبهم الكفر والله اعلم بما يكتمون اى بما يضمرونه من النفاق والشرك
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا
قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اية الدرء
الدفع يقال درا عنه اى دفع عنه قال تقول اذا درات لها وضينى اهذا دينه
ابدا ودينى موضع الذين يحتمل ان يكون رفعا على خبر الابتداء على تقدير هم
الذين قالوا الذين قالوا يعنى المنافقين لاخوانهم فى النسب لا فى الدين
يعنى عبد الله بن ابى واصحابه قالوا فى قتلى احد وقعدوا هم يعنى هولاء
القائلون عن قتادة وجابر والسدى والربيع لو اطاعونا فى القعود فى البيت

ترك الخروج الى القتال ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا اى فادفعوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين فى هذه المقالة ولا يمكنهم دفع الموت لانه يجوز ان
يدخل عليهم العدو فيقتلونهم فى قعر بيوتكم وانما الزمهم الله دفع الموت عن
انفسهم بمقالتهم انهم لو لم يخرجوا لم يقتلوا لان من علم الغيب فى السلامة
من القتل يجب ان يمكنه ان يدفع عن نفسه الموت فينبغى ان يدفع هذا
القايل فانه اجدى عليه وفى هذا ترغيب فى الجهاد وبيان ان كل احد يموت
باجله فلا ينبغى ان يجعل ذلك عذرا فى القعود عن الجهاد لان المجاهد
ربما يسلم والقاعد ربما يموت فيجب ان يكون على الله سبحانه التكلان
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين
ثلث ايات يرزقون اية ويحزنون اية قراء ابن عامر قتلوا بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقراء الكسائى وحده وان الله لا يضيع بكسر الالف
والباقون بالفتح من قراء قتلوا بالتخفيف فالوجه فيه ان التخفيف يصلح
للقليل والكثير تقول قتلت القوم فيصلح للكثرة كما يقول ضربت زيدا
ضربة فيصلح للقلة ووجه التثقيل ان المقتولين كثير وفعل يختص به الكثير
دون القليل ووجه الفتح فى ان ان المعنى ويستبشرون بان الله لا يضيع
اجورهم ويتوفر ذلك عليهم ويوصله اليهم من غير نقص وبخس ووجه
الكسر على الاستيناف اصل البشارة من البشرة لظهور السرور
فيها ومنه البشر لظهور بشرته والمستبشر من طلب السرور فى البشارة فوجده

Copyright © King Saud University